مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
المجلد ١٧– العدد ٢ – حزيران ٢٠٢٠ | Volume 17– Issue 2– June 2020

المعتمد بن عباد في سجن أغمات

م. د . وفاء احمد مصطفى
الجامعة العراقية –كلية الآداب
Dr. Wafaa2019 @gmail.com

DOI
10.37653/juah.2020.170864

تم الاستلام: ٢٠١٩/٨/٢٧
قبل للنشر: ٢٠١٩/١١/٣
تم النشر: ٢٠٢٠/٦/١

الكلمات المفتاحية
المعتمد بن عباد
سجن
ملوك الطوائف
المرابطون
اغمات

الملخص:

برز المعتمد بن عباد في تاريخ الأندلس السياسي والأدبي ملكاً يذود في ساحات الوغى وشاعراً تتغنى الاجيال بشعره ، فقد سجلت أخباره السياسية والعسكرية اهتمام المؤرخين والباحثين مما أدى الى التوسع في رواية الحوادث التي أسهم المعتمد بن عباد في صنعها ، لقد اختيار هذا الامير والشاعر ليكون موضوع بحثي هذا وفاءً لرجل اعطى التاريخ الكثير من المنجزات والوقائع التي رسمت صورة حقيقية لمملكة اشبيلية خاصة وتاريخ ملوك الطوائف عامة ، اذ وظف جميع افعاله في شعره وفي تشخيص الامه خاصة محنة الاسر التي عدت من المحن العظيمة التي سببت الام عميقة في حياة المعتمد بن عباد والتي كانت عبارة عن مرحلتين مرحلة ارتقاء للمجد تناول فيها حياته السياسية وتاريخه منذ ان جلس على عرش المملكة الى ان بدأ نجمه بالسقوط ، ثم المرحلة الثانية التي صور فيها حياته داخل السجن والمعاناة التي عاشها والمواقف التي تعرض لها الى حين وفاته .

AL-Mutamid Bin Abad in Agmat prison

Dr. Wafaa Ahmed Mustafa
AL – Iraqia university- College of Arts

Abstract:
In the history of political and literary Andalusia, Ibn Abad has emerged as a king in the battlefields and poets who sing the generations of his poetry. His political and military news has been of interest to historians and researchers, which has led to an expansion in the narration of the incidents that Ibn Abad contributed to its making. I chose this king and poet to be the subject of my research. The fulfillment of a man gave history a lot of events painted his image of weakness of the kingdom of Seville and the history of the kings of the communities in general as he employed all his actions in his poetry and in the diagnosis of his suffering especially the plight of families that returned from the tribulations of the bone that caused deep pain in the life of the adopted son of slaves and was the life of Two stages of ascension to the glory of the political life and history since he sat on the throne until his fall, and then the second stage in which he photographed his life inside the prison and the suffering heived and the positions that he suffered until his death.

Submitted: 27/08/2019
Accepted: 03/11/2019
Published: 01/06/2020

Keywords:
Al-Mu'tamid bin Abbad
Prison
sect kings
Almoravids
Agmat.

©Authors, 2020, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على محنة السجن عند امير عظيم من امراء اشبيلية في الاندلس ، فالمعتمد بن عباد هو احد افراد قبيلة لخم العربية التي نشأت في فترة معالم الخلافة في الاندلس . نشأ فيها المعتمد بن عباد نشأة ملكية عربية عاش فيها بجو من اللهو والترف ، الا ان الاضطرابات السياسية والصراعات العسكرية في المنطقة اثقلت كاهله وزادت من مسؤولياته بعد توليه عرش اشبيلية ، فضلا عن زيادة ملكه بالاستيلاء على قرطبة ، اذ اشتبك في حروب كثيرة مع الفونسو السادس واستنجد بالمرابطين لدفع خطر الروم عنه ، الا ان المرابطين كان لهم موقف مغاير منه وذلك لاندفاعه بحياة الترف واللهو ، اذ قام يوسف بن تاشفين بالاستيلاء على عرشه ونفيه الى مدينة اغمات ، ومن هنا بدأت ايام الشقاء والسجن والمعاناة التي عبر عنها المعتمد بن عباد في اسره .

ومن هنا جاء اختيار موضوع المعتمد بن عباد في سجن اغمات اذ وجدت في المعتمد ملكاً بحق ، نسباً وشرفاً، وشاعراً ، ولكن نوازل الدهر تصيبه فيتحول من الامير الى الاسير ، ومن العزيز الى الذليل ، ومن صاحب الارض الى الغريب المنفي ، اذ ظهر الحزن والاسى واليأس من الفرج في العديد من اشعاره وكتاباته.

لقد كانت حياة المعتمد بن عباد زاخرة بالأدب والسياسة على حد سواء وذلك لاتساع منطقة حكمه انطلاقا من منطقة الغرب (غرب الاندلس) حتى مدينة مرسية ، فالمعتمد عاش زهاء عقدين من الزمن باعتباره الرجل الاقوى في الاندلس ، خاصة بين ملوك الطوائف ، لكن هذه الصورة تبدلت في التاريخ الاسلامي من القوة الى الضعف ، ومن الكرامة الى الهوان ، وهذا ما وجده الملك في نفسه بعدما اطيح به من عرش اشبيلية اسيراً وسجيناً في سجن اغمات يقاسي الاعتقال والاغلال اذ قضى اربع سنوات اسيراً في محنة خلدها التاريخ ، والتي عدت من اروع الماسي الملوكية .

وقد تكونت خطة البحث من محاور عدة تناولت فيها حياة المعتمد بن عباد والمؤثرات التي اسهمت في تغييرها أبتدأ من دور الاسرة العبادية في الاندلس ، ثم نقل المعتمد بن عباد من اشبيلية الى سجن اغمات ثم التركيز على حياته داخل السجن من خلال عرض تفاصيل حياته التي عاشها داخل السجن ، سواء كانت معاناة الحبس والقيود ، او الحقوق التي حصل عليها من راتب وارزاق ، وحقوق الكتابة والتأليف ، والزيارات المؤلفة من قبل

الاقارب والاصدقاء ، ثم ارتأينا الحديث عن ابرز موضوعات شعره داخل السجن التي عبر فيها عن معاناته وانكساره الى حين وفاته رحمه الله .

اولاً : الاسرة العبادية ودورها في الاندلس

تعد الأسرة العبادية واحدة من الأسر العربية التي حكمت الأندلس أيام عصر ملوك الطوائف إذ ساهمت الظروف السياسية والاجتماعية التي سادت الأندلس في مطلع القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد في ظهورهم ، اذ تفككت البلاد بعد انتهاء عصر الخلافة الأموية سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) ، فلم تعد لهم دولة واحدة وهذا ماعبر عنه الكاتب عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) إذ يقول "وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بني أمية ، فان أهلها تفرقوا فرقا ، وتغلب في كل جهة منها متغلب ... وتقاسموا ألقاب الخلافة ، فمنهم من تسمى بالمعتضد ، وبعضهم تسمى المأمون ،... والمعتمد ... إلى غير ذلك من الألقاب الخلافية " [١]

تسلم المعتمد بن عباد الحكم بعد وفاة والده المعتضد بن عباد (٤٣٣- ٤٦١هـ / ١٠٤١ ١٠٧٣) وهو ابو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو ، عباد بن الظافر المؤيد بالله ابي القاسم محمد بن ابي الوليد إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو اللخمي[٢] . الذي ولد سنة (٤٣٢هـ / ١٠٤٠م) في مدينة باجة [٣] . نشا في مدينة اشبيلية من أسرة ذات سيادة وحكم وجاه [٤] و كان من ابرز نشاطاته السياسية هي اقدامه على ضم قرطبة الى مملكته سنة (٤٦٢ هـ / ١٠٧٠م) إذ كانت قرطبة تشكل " منهى امله ، وكان روم اهلها اشهى عمله "[٥] وولى عليها ابنه الظافر ، وهكذا فرق المعتمد بن عباد أبناءه على " قواعد الملك وأنزلهم بها واستفحل ملكه بغرب الأندلس ، وعلت يده على كل من كان هناك من ملوك الطوائف ، مثل ابن باديس ابن حبوس بغرناطة ، وابن الافطس ببطليوس ، وابن صمادح بالمرية " [٦]

وهذا يدل على ان السمة الغالبة في علاقات ملوك الطوائف فيما بينهم هي العداء المستحكم والخصام الدائم حول المصالح الذاتية اذ قامت سياستهم الداخلية على السعي للتوسع على حساب القوى المجاورة ، لهذا وقع بين اولئك الملوك التحاسد والتنافس حيث لم يتعاونوا على بر او تقوى ، بل انصبت كل جهودهم على توفير ما يخدم مصالحهم الخاصة دون مصلحة المسلمين .[٧]

فضلا عن الصراع المحتدم مع القوى النصرانية الاسبانية التي انتهجت سياسة حركة الاسترداد النصراني منذ ايام الملك القشتالي فرناندوا الاول (٤٢٦- ٤٥٨هـ / ١٠٣٥- ١٠٦٥م) والد الفونسو السادس الذي خلف والده سنة (٤٦٥- ٥٠٢هـ / ١٠٧٢- ١١٠٨م) واصبحت هذه السياسة ماثلة بصورة كبيرة تجاه دويلات الطوائف لاسيما صوب مملكة اشبيلية[٨] .

اضطر المعتمد بن عباد الى التحالف مع الفونسو السادس ملك قشتالة شأنه شأن باقي امراء دول الطوائف لانهم " كلهم يدارون الطاغية ويتقونه بالجزئ" [٩] وقد قامت سياسة الفونسو السادس على مبدأين مهمين : الاول ، الاستنزاف الاقتصادي لدويلات الطوائف عن طريق اخذ الاتاوات والجزية منهم حتى يضعفهم ، والثاني السيطرة العسكرية عليهم لاحقا ، فيصبحوا فريسة سهلة لديه ، وكان المعتمد بن عباد احد دافعي الجزية للملك الفونسو و خضوعه لأوامره وتخاذله امامه من اجل استمرار حكمه عن طريق تسليم ما بذمته للطاغية النصراني .[١٠] فضلا عن تواطئه مع الملك الفونسو السادس في محاصرة طليطلة سنة (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) ، فنبه الى الخطأ الذي يمكن أن يحدق بملوك الطوائف اذا سيطر النصارى الاسبان على الاندلس .لذلك عمد الى الاستنجاد بالأمير يوسف بن تاشفين زعيم الدولة المرابطية (٤٨٨هـ -٥٠٠/ ١٠٥٦-١١٤٧م) على الرغم من معارضة ابنه الرشيد فأجابه قائلا " رعي الجمال خير من رعي الخنازير " [١١] فكانت معركة الزلاقة سنة (٤٧٩هـ / ١٠٨٦م) التي حققت النصر الحاسم للمسلمين [١٢] لكن بعدها اضطربت احوال الاندلس السياسية من جديد فعاد ملوكها الى سيرتهم الاولى من الاختلاف والتواطؤ مع النصارى الاسبان من خلال حصن البيط ، مابين مرسية ولورقة ، الذي بناه الفونسو السادس شرق الاندلس وشحنه بالمقاتلين والفرسان ، وزوده بالمؤن والمعدات [١٣] لذلك سار الجيش المرابطي مرة ثانية نحو الاندلس سنة (٤٨١هـ / ١٠٨٨م) وحاصر حصن البيط عدة اشهر دون ان يتمكنوا من اسقاطه بسب ماكان عليه من المنعة والحصانة ، عندها راى امير المسلمين يوسف بن تاشفين ، والمعتمد بن عباد ، ان اقتحام الحصن لم يتم الا بقطع القوت عن النصارى الاسبان .[١٤]

لقد كانت النتائج التي خلص اليها ابن تاشفين اثناء حصار البيط هي اكتشاف حجم الخلافات السياسية بين ملوك الطوائف التي توحدها مخاطر النصارى الاسبان ، فضلا عن

التعاون السري بين ملوك الطوائف والفونسو السادس فكان على الامير يوسف بن تاشفين اما ان يترك الاندلس فريسة للإسبان ، او يعتمد على نفسه ويخلع ملوك الطوائف .[١٥]

ومن الاسباب الاخرى التي دعت ابن تاشفين الى القضاء على ملك ابن عباد هو العامل الاقتصادي المتمثل في طلب الفقهاء من ابن تاشفين ان يرفع الظلم والمكوس عنهم ، فرأى ابن تاشفين ان يكسب ود ورضى الناس بالحصول على فتاوى من اهلها ، تجيز له خلع ملوك الطوائف بما فيهم المعتمد بن عباد وقتلهم ان عصوا اوامره [١٦] وقالوا له " نحن خصماؤك عند الله لأُن هؤلاء لاتجوز طاعتهم لما ارتكبوه من الفجور وانتهاك المحارم وضيعوا غالب البلاد " [١٧]

شكل تحرك العلماء والفقهاء نحو المرابطين لمواجهة الخطر النصراني الاسباني دافعا أساسياً من دوافع خلع المعتمد بن عباد من منصبه بما يمكن ان نسميه رد الفعل الشعبي اذ لعب العلماء دورا كبيرا يهدف الى ازالة واقع حكام الطوائف ، فقد توفرت لهم الفرصة من اجل القضاء عليهم، لذلك اتخذ العلماء والفقهاء ثلاث وسائل اولها : تحريض الامير يوسف بن تاشفين على حكام الطوائف ، والثانية : اصدار فتاوى فقهية تجيز اسقاط حكام الطوائف ، وثالثهما : مساعدة القوات المرابطية في الاحاطة بحكام الطوائف واسقاطهم .[١٨] وتبلورت الوسيلة الاولى في جهود القاضي عيسى بن سهل المعروف بابن الاصبغ (ت ٤٨٦هـ/ ١٠٩٤م)[١٩] بالاستنجاد بالأمير يوسف بن تاشفين في القضاء على حكم ملوك الطوائف. وفي ذات الطريق سارت جهود الفقيه ابن القليعي(٤٩٨هـ / ١٠٩٦م) [٢٠] حيث نصب خيمته بالقرب من خيمة الأمير يوسف بن تاشفين وكان كثير التردد عليه " وجعلوا في شكاويهم فقهاءهم وسائط يقصدون نحوهم منهم الفقيه ابن القليعي ، فقد صار خباؤه بتلك المحلة مغنطيسا لكل صادر ووارد " [٢١] فضلا عن الوزير ابو القاسم الحسن بن حفص الهوزني (٥١٢هـ / ١١١٨م) [٢٢] الذي كان له دور كبير في تحريض يوسف بن تاشفين على انهاء حكم بني عباد في اشبيلية ،وابنه ابو القاسم هو الذي كان سبب فساد دولة المعتمد بن عباد بسب قتل المعتضد أبيه [٢٣]. نظر الأمير يوسف بن تاشفين الى هذه الفتاوى وما اكتسبته من اهمية لكونها تعطي المبرر الشرعي لإسقاط حكام الطوائف ، فضلا عن ذلك ان الأمير يوسف بن تاشفين استفتى علماء المغرب في الأعمال والأفعال التي يمارسها حكام الطوائف وعلى رأسهم الفقيه عبد الرحيم بن الملجوم (ت٥٤٦هـ / ١١٥١م)[٢٤] فأجابه بان "

من كان من الملوك مصرا على هذه الاوصاف ، وموجودا في الوقت امام اعدل منه ... ، فله قتاله وعزله عن ولاية المسلمين " (٢٥)

وبهذا كان للدافع الشخصي مع بقية العوامل الاخرى ا اثر كبير في خلع المعتمد بن عباد وسجنه في بلاد المغرب ، إذ كان لهؤلاء العلماء القادة للمجتمع الدور الفاعل في مساندة الأمير يوسف بن تاشفين في التخلص من ظلمهم وتقصيرهم بحق العباد . وهذا ليس في عصر ملوك الطوائف حسب وانما في معظم العصور التي مرت بها الاندلس .

ثانيا: نقل المعتمد بن عباد من اشبيلية الى سجن اغمات

إن التاريخ السياسي والعسكري للمعتمد بن عباد خاصة وملوك الطوائف عامة معروف بكثرة الحروب الجانبية فيما بينهم ومع عدوهم المشترك الفونسو السادس التي ساعدت على توافر العداء والشقاق المستحكم فيما بينهم وكانت النتيجة الحتمية لهذه الأوضاع المتدهورة هي تعرض العديد من هؤلاء الحكام إلى القتل أو الأسر وكان المعتمد بن عباد احد هؤلاء الأسرى بيد حكام الدولة المرابطية .

دفعت الظروف العسكرية التي أحاطت بالمعتمد بن عباد في أواخر أيامه إلى طلب النجدة من الأمير يوسف بن تاشفين ، على الرغم مافي الأمر من خطورة على المعتمد بن عباد ومملكته ، لأنه كان أمام تحدي قبول الاستعانة بإحدى القوتين إما قوة الفونسو السادس ،أو قوة الدولة المرابطية .(٢٦)

وقد اختار المعتمد بن عباد الاعتماد على المرابطين ، نظرا لعدم رغبته في تسليم البلاد الى النصارى الأسبان من جهة ، ولانقطاع سبل التفاهم بينه وبين الفونسو السادس بعد قتله لرسوله لذلك هو " سل سيفا يحسبه له ولم يدر انه عليه " (٢٧) وهكذا بدأ عقد مملكة بني عباد بالانتهاء بعد سيطرة الأمير يوسف بن تاشفين على اشبيلية وقضائه على ملوك الطوائف ، ومنهم المعتمد بن عباد للأسباب الأنفة الذكر فبعد مقاومة عنيفة منه وصفها ابن خاقان (ت٥٢٩هـ / ١١٣٤م) قائلا " ولما انتشر الداخلون في البلد ووهى منه القوى والجلد ، خرج والموت يتسعر من الحاظه ، ويتضور من ألفاظه ... فلقيهم في رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها وتضعضعت من رحبتهم اعضاؤها فحمل حمل صيرتهم فرقاً ... وعاد الى قصره واستمسك من يومه وليلته ... فنزل من القصر بالقسر الى قبضة الأسر فقيد للحين "(٢٨) أمر الأمير يوسف بن تاشفين بنقل المعتمد بن عباد وعائلته إلى منفاهم في المغرب حيث جمع

هو واهله وحاشيته وحملتهم السفن وتم نقلهم من اشبيلية عبر نهر الوادي الكبير في جنوب الأندلس، ماراً بميناء قادس جنوب غربي الاندلس على البحر المحيط ، ثم الجزيرة الخضراء في مضيق جبل طارق في الساحل الاسباني ، حتى مدينة طنجة التي تقع في الطرف الغربي من المضيق .[٢٩] علما أن هناك رواية يذكرها عبد الله بن بلكين حول نقله عن طريق البحر أثناء اعتقاله وأسره من غرناطة مما يؤكد ما سبق ذكره ، ويبدو أن هذه الوسيلة أسرع وسيلة متوافرة لضمان امن الأسرى وحماية نقلهم إلى سجنهم في المغرب .

ينقل لنا ابن الخطيب (ت٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م) مشاهد من توديع المعتمد بن عباد عبر نهر الوادي الكبير ، وخروج أهل الأندلس لإلقاء نظرة الوداع عليه ، حيث يشير إلى جموع الناس على ضفتي النهر لتوديعه بالبكاء ، حينما شهدت سيدها" رهين الأسر والذل يغادر موطن عزه إلى مصيره المجهول " وأجيز المعتمد البحر ومن معه إلى طنجة فاستقر بها ... وفي هول البحر عليه في هذا الحال انشد قائلاً :

لمَ أنْسَ والموت يدنيني ويقصيني والموت كأن المني يأتيني

أبصرَتْ هولاً لَو أن الدَهْر أبصرهُ لما خوفاً لأمر لَيس بالدون[٣٠]

ثم تم نقله من طنجة عبر الطريق البري الى مدينة مكناسة الواقعة بين الرباط وفاس في المغرب الأقصى ،والتي بقي فيها مدة معينة استنادا إلى رواية ابن بلقين قائلاً " ولما ظفر بابن عباد هيأ الأمير (سير بن ابي بكر) وخدمه وعبيده ... وأمره أمير المسلمين بإرساله إليه ... فقدم ألينا بمكناسة ... وبقي فيها إلى ان سيق معنا إلى اغمات " [٣١] ولعل السبب في مكوثه طوال هذه المدة في هذه المدينة هو بعدها عن مركز مدن الأندلس الرئيسة بوصوله الى بر العدوة المغربية فأمن بذلك الأمير يوسف بن تاشفين عدم هرب المعتمد بن عباد او وصوله إلى أنصاره بأي شكل من الأشكال . ، فضلا عن انشغال قادة الدولة المرابطية بالأعمال العسكرية في الأندلس، فكانت مكناسة أشبه بمعسكر اعتقال خلفي ريثما تتحسن الأحوال بالأندلس ويتم إنهاء حكم ملوك الطوائف ليتم بعد ذلك البت بترحيلهم إلى مكان أخر، وهو منفاه الأخير سجنه في مدينة اغمات عاصمة المرابطين الأولى ، الواقعة على بعد ٣٠ كم جنوب مدينة مراكش ، ولعل اختيار هذا المكان كما يقول احد المحدثين " حتى يأمن جانبه ويطمئن من ناحيته ، فهي قريبة من ناحية ملكه وبعيدة عن بر

العدوة{الاندلسية }، ويصعب على المعتمد بن عباد ان يجد بها سبيلاً الى الهرب او طريقا الى الثورة ورفع راية العصيان " [٣٢]

وهذا المكان يجعله ليس فقط بعيدا عن بر العدوة الأندلسية وفي الوقت نفسه قريباً من العاصمة مراكش مركز الدولة المرابطية وقادتها وقد سبق الى هذا المكان الأمير سير بن ابي بكر عبد الله بن بلقين ملك غرناطة الذي وصلها بحدود سنة (٤٨٤هـ / ١٠٩١م) [٣٣]

لبث المعتمد بن عباد في سجنه بقية عمره ، اذ تشير بعض المصادر التاريخية إن المعتمد بن عباد قضى أربع سنوات في السجن[٣٤] وهذه المدة تدل على أن الحكم الذي صدر بحق المعتمد بن عباد هي مدة ليس بالقليلة ،حيث لبث في سجنه الى أن وفاه الاجل سنة (٤٨٤هـ / ١٠٩١م)

ثالثاً: حياة المعتمد بن عباد في سجن اغمات

نقل المعتمد بن عباد وأسرته إلى سجنه في اغمات وقد شهد فيه شتى أنواع الذل والمهانة ، فكان كسير القلب يعامل معاملة سيئة يتجرع المر والهوان ، حتى وصف حاله ابن الأثير (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) بقوله " وفعل أمير المسلمين [يوسف بن تاشفين]بهم افعالاً لم يسلكها احد من قبله ، ولايفعلها احد ممن يأتي بعده ، إلا من رضى لنفسه بهذه الرذيلة ، ذلك انه سجنهم ، فلم يجر عليهم مايقوم بهم "[٣٥] ويبدو ان تعاطف ابن الاثير في قضبة سجن المعتمد بن عباد قد انساه بقية الخدمات التي كانت تقدم للأسير او السجين في عهد الدولة المرابطية في سجن اغمات كما سنرى لاحقا .

كان المعتمد بن عباد يعامل معاملة أي سجين من خلال تقييده بالحديد من قبل السجانون فقد عاش حياة البؤس طيلة مكوثه بالسجن ، حيث كان القيد أول مايوضع بيد الأسير ، إذا ألقي في سجنه ، وقد وصف ذلك المقريزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) بقوله " أما سجون الولاة فلا يوصف مايحل بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم إنهم يخرجون مع الأعوان في الحديد "[٣٦] وهذا الأمر يشابه ما تعرض له المعتمد بن عباد وهو أسوأ ما ذكر عن نكبة المسجونين ، واذلالهم عن طريق القيود ، علما ان أوامر الأمير يوسف بن تاشفين تقضي بوضع السلاسل تارة ، وتركها تارة أخرى ، فهي تتيح التمكن من السجين وإعاقة حركته وبهذا انشد قائلاً :

قَيْدي أما تَعلَمُني مُسلماً أبيت أن تشفق أو تَرْحماُ

دَمي شَرَابٌ لَكَ واللحمُ قد أكلتهُ لأتهشم إلا عظماً [٣٧]

ولم تكن القيود من نوع واحد فمنها الخفيف ، ومنها الثقيل ، وأيسرها مايمنع السجين من ممارسة نشاطه ، فالقيد يعتبر احد أسباب الأذى النفسي والجسمي للسجين وهذا مافعله المعتمد بن عباد عندما أمر بسجن وزيره أبو بكر بن عمار (ت ٤٧٧هـ / ١٠٨٤ م) [٣٨] وتقييده بالسلاسل " فلما وصل إليه أوثقه بمثقل الحديد " [٣٩] وقد استخدم الأسلوب نفسه الأمير يوسف بن تاشفين مع المعتمد بن عباد مما حذا بالمعتمد الى تشبيه القيد بالحيوان المفترس الذي يعض ساقيه قائلاً :

تبدلتُ مِن عزِ ظل البنود بذِل ألحُديد وثْقُل القيودْ
وكاَن حَديْدي سَناتاَ ذليقاً وعضباً دقيقاُ صَقلَ الحديدْ
فقد صَار ذاك وذا أدهماً يَعضُ بساقي عَضُ الأسود [٤٠]

ومما زاد في تشديد قيد المعتمد بن عباد هي ثورة ابنه عبد الجبار بن المعتمد على المرابطين سنة (٤٨٤هـ / ١٠٩٢م) الذي ثار في احد الحصون المرابطية في الأندلس المسمى بحصن أركش ، من أعمال اشبيلية المشرف على وادي لكة [٤١] ، وقد وصف هذه الحادثة المقري (ت١٠٤١هـ / ١٦٣٢م) قائلاً " وأقام بالعدوة برهة لايروع له سرب وان لم يكن امناً ، ولايثور له كرب وان كان في ضلوعه كامنا ، إلى أن ثار احد بنيه باركش " [٤٢] إذ أرسل إلى الفونسو السادس بطلب مساعدته العسكرية ، فلما علم الأمير سير بن ابي بكر بذلك التمرد توجه فوراً إلى حصن اركش حيث استطاع اقتحام هذا الحصن بعد حصار دام ستة أشهر فاستسلم ، ولقي مصيره المحتوم وقد انعكس هذا الأمر على والده المعتمد بن عباد ، اذ لقي مزيدا من الأذى والتقييد على حركته وقد عبر عن ذلك ابن خاقان في وصف جميل قائلاً " ولما زأر الشبل خيفت ثورة الأسد " [٤٣]

رابعاً: حقوق السجين داخل سجن اغمات

١- الراتب والأرزاق :

كانت العناية بالسجناء من جملة الحقوق التي يكتسبها السجين ومنها تقديم الرواتب والأرزاق تاكيداً لقوله تعالى " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا " [٤٤] فعندما تم نقل المعتمد بن عباد إلى اغمات ، كان لابد من إجراء الأرزاق والمؤن على المسجونين ما يسد رمقهم من الطعام والشراب والملبس وهذا ما أمر به الامير يوسف بن

تاشفين اثناء سجن المعتمد بن عباد قائلاً " نقل إلى اغمات وريكة [٤٥] وحل عنه الاعتقال وأجرى عليه رزقه " [٤٦] وقد تحدث الأمير عبد الله بن بلقين عن تسلمه مبلغا من المال قدره مائة دينار أثناء مكوثه اسيراً في مكناسة قبل نقله الى اغمات [٤٧] ويعتقد ان المعتمد بن عباد تسلم المبلغ نفسه . ويلزم الكاتب ابن رضوان المالقي (ت٧٨٣هـ / ١٩٨١م) الأمراء على الالتزام بحقوق السجناء ومعاملتهم معاملة إنسانية حسنة وتخصيص الأرزاق الشهرية لهم ، وكذلك إطعام السجناء واكسائهم وتسهيل سبل العبادات لهم [٤٨] ويشير ابن عبدون (ت أواسط القرن ٦هـ / ١٢م) كذلك إلى ضرورة أن " لايأخذ السجان من الصدقات شيئا ، لا يترك مع السجان رفقاء يجلسون معهم فيقاسمهم في الصدقات "[٤٩] .

لم تكن أوضاع السجن للمعتمد بن عباد وأسرته على حال واحدة من خلال استقراء النصوص التاريخية التي تدل على ان هناك فرق مابين حال المعتمد بن عباد، ومابين حال أسرته ، بعد ان أمر الأمير يوسف بن تاشفين بنفيهم إلى اغمات ، حيث أمر بسجن المعتمد بن عباد وحال دون التعرض إلى أولاده ، وهذا يدل على ان إجراء الأرزاق كان يتم للمعتمد بن عباد ، دون حال أسرته والدليل على ذلك العمل الذي قمن به بنات المعتمد بن عباد لكي يكسبن قوت أرزاقهن ، وقد اذكت هذه المحنة شاعرية المعتمد بن عباد وزوجته اعتماد الرميكية (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥ م) [٥٠]

إذ لم تتحمل حياة زوجها وهو يعاني الذل والهوان ، والحال التي وصل إليه أولادها ، فكانوا يرتدون الثياب البالية الخشنة ، وكانت بنات المعتمد بن عباد يعملن بالغزل لقاء أجرة معينة ، ليكسبن من ورائها مايمسك عليهن قوتهن " وفعل أمير المسلمين بهم افعالاً لم يسلكها احد من قبله ولا يفعلها احد ممن يأتي بعده إلا من رضى لنفسه بهذه الرذيلة ، ذلك انه سجنهم ، فلم يجر عليهم مايقوم بهم حتى كانت بنات المعتمد يغزلن باجرة ينفقنها على أنفسهم "[٥١] ويؤكد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) عمل إحدى بنات المعتمد بن عباد بحيث إن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو ملك اشبيلية [٥٢]

على الرغم من وجود نوع من التناقض بين ما يصرف على الأب وبين بقية أسرته ، وعملهم بالغزل لسد حاجاتهم ، فهذا يظهر عدم كفاية الأموال المصروفة لاسيما وهي عائلة كانت تعيش حياة ترف ، وفجأة حصل تغيير مفاجئ في حياتها ، فلم ترى ان ما يقدم لها يسد معيشتها فكان اللجوء إلى العمل أفضل وسيلة لتمشية الحال .

٢- حقوق الكتابة والتأليف والمراسلة :

ومن ناحية أخرى تهيأت للمعتمد بن عباد بعض الأمور التي تسعف حاله في السجن وتعطيه شيئا من حرية التعبير عن طريق تحرير الرسائل والكتابة ، لاسيما تأليف الشعر لأصحابه ، فقد كان له من الامتيازات التي منحت له داخل سجنه كثيرة بحيث أتاحت له هذه الظروف كتابة العديد من الأشعار التي عبرت عن واقع الألم والأسى وهو داخل السجن ، وهذا يؤكد بدوره السماح له بممارسة الكتابة من خلال الرقاع التي كانت تصل من المسجونين الى الحاكم تطلب الصفح، او تتضمن أشعار الاستعطاف من اجل طلب العفو والحرية ، وقد أشاد المعتمد بن عباد بالأمير يوسف بن تاشفين في حربه ضد القشتاليين الأسبان الذين اقضوا مضاجع المسلمين ، وتحدث عن شجاعته ، ولعل المعتمد بن عباد حاول ان يستميل قلب الأمير يوسف بن تاشفين لاسيما موقفه في معركة الزلاقة قائلاً :

وقَلبَيْ نَزوَع إلى يوسُف فلولاَ الضلوعَ عليهِ لَطاَراَ
ويومَ ألعروبةِ زِدتَ ألعِدا نَصَرتَ ألهدا وأبيتَ الفِرار
ولولاكَ يايوسف ألمتقيِ رأينا الجزيرة للكفر داراَ ...
رأينا السيوف ضُحى كالنْجوم وكَليْل ذاك الغبار المثار
فَللهِ درك في هَولهِ فقد زاد بأسك فيهِ اشتهار (٥٣)

كذلك جرت مراسلات مابين المعتمد بن عباد وأولاده ، منها طلب استئذان خطيب ابنته بثينة الابنة الكبرى له من أبيها طلبا للزواج فأشارت عليه " بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها ، وانتظار جوابه " (٥٤) وقد استفاد المعتمد بن عباد من استخدام ادوات الكتابة في سجنه إذ عبر عن المحن والنكبات التي عاشها داخل السجن من خلال كتابته مجموعة من القصائد التي تم حصرها في ديوان سمي (بديوان المعتمد بن عباد)وقد جمع فيه عدد من القصائد آلتي عبرت عن واقع الحزن الذي وصل إليه بعد انتهاء ملكه فانشد قائلاً :

غَريب بأرضْ المغربين أسير سبكيْ عليهِ مِنبرٌ وسَريرُ
وتَندَبهُ البيضُ ألصَوارَم والقنا وينهل دمع بينهنَ غزيرُ (٥٥)

كما استطاع الأمير عبد الله بن بلقين أن يؤلف مذكراته (التبيان) وهو سجين عند يوسف بن تاشفين في سجن اغمات قائلاً "قد اتينا على وصف بعض الحادثات بالأندلس ...

وما انتهت إليه فيها إحكامنا ، حسبما ساعدتنا عليه أذهاننا ، ونالته مقدرتنا ... فلنرجع إلى ذكر بعض ما يتعلق بذلك من شعر نظمناه وقت فراغ البال وجمام النفس " [٥٦]

ولكن ليس لدينا معلومات عن حصول تبادل للزيارات بين السجناء ولاسيما الأمراء منهم ، وربما تم وضعهم في السجون الانفرادية ليتم عزلهم عن بعضهم خشية التدبير المشترك ضد جلاديهم .

٣- الزيارات :

لعائلته وأصدقائه :

كان من ضمن الامتيازات التي منحت للسجناء في سجنهم هي السماح لهم باستقبال الأهل والأقارب والأصدقاء ، فكان أول من وفد على المعتمد بن عباد لزيارته في السجن هن بناته " ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد " [٥٧] وقد انعكست معاناة أسرة المعتمد بن عباد على حاله وحياته في سجنه عندما زارته بناته تذكر حال أولاده وما اصابهم من الحزن والأسى ، وقد كان هذا المنظر يؤلم المعتمد بن عباد كثيرا عندما تذكر " منظر بناته الناشئات في ظلال النعيم وهن في الاطمار [٥٨] ، يغزلن ليحصلن على القوت " [٥٩] فانشد قائلاً :

فيما مضى كنتُ بالأعياد مَسْرُوراً فَساكَ ألعيد في اغمات مأسوراً
ترى بناتكَ في الاطْمارُ جائعةٌ يغزَلنَ مايَمْلكنَ قطيراَ [٦٠]

وقد سمح للمعتمد بن عباد باستقبال أصحابه من الشعراء والمتعلمين في سجنه ، كما فعل هو مع وزيره ابن عمار إذ يذكر ابن خاقان " انه في مدة اعتقاله لم يثن عنه ، ولامنعه ممن يريد مطالعته ولقياه ، وأباح له الاستراحة إلى أخدانه ، وأراح خاطره في مضمار القول وميدانه " [٦١]

كان أول من زار المعتمد بن عباد وهو في طريقه إلى سجنه في مدينة اغمات هو شاعره علي بن عبد الغني الحصري القيرواني (ت٤٨٨هـ / ١٠٩٥)[٦٢] الذي لقيه في مدينة طنجة فهو من مقربي المعتمد ومادحيه ، وقد ألف له كتاب اسماه " المستحسن من الأشعار " الذي كان بمثابة هدية لسيده ، لكنه لم يستطع أن يقدمه له الأ بعد سقوط اشبيلية بسب ضغط الأمير يوسف بن تاشفين على ملوك الطوائف فضلاً عن انشغالهم بحربهم ضد النصارى الأسبان فقال له " لم يقض بوصوله إليه إلا وهو على تلك الحالة " [٦٣] فكافأه المعتمد بن

عباد على ذلك وأعطاه ستة وثلاثين مثقالاً [٦٤] وقال له " ارفع ذلك البساط وخذ ماتحته فو الله ما أملك غيره فوجد تحته جملة مال فأخذه " [٦٥] وانشد له أبيات من الشعر يعتذر فيها عن قلة ما أعطاه قائلاً :

قل لِمَنْ قد جَمَعَ ألعِلمَ وما أحصى صَوابهُ
كان في الصرةِ شِعرٌ فتنظرنا جَوابهُ
قَدْ أثبناك فهلا جَلبَ الشعرُ ثوابهُ [٦٦]

وكان من الشعراء الذين وفدوا على المعتمد بن عباد في سجنه في اغمات هو شاعره ابو بكر عيسى المعروف بابن اللبانة (ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م) [٦٧] وهو من الشعراء الذين وصفوا حالة المعتمد بن عباد وما وصل إليه من الحزن والألم في داخل سجنه حتى قال عنه ابن الأثير " كان المعتمد يكاتبه فضلاء البلاد وهو محبوس بالنثر والنظم يتوجعون له ويذفون الزمان وأهله " [٦٨]

لقد كتب ابن اللبانة أروع القصائد التي وصفت حال المعتمد بن عباد وما تعرض له منذ انقضاء ملكه حتى سجنه في اغمات لذا " كان شاعره أبو بكر ابن اللبانة يأتيه وهو مسجون فيمدحه لا لجدوى ينالها منه بل رعاية لحقه وإحسانه القديم إليه " [٦٩]

رثى ابن اللبانة المعتمد بن عباد وما أحاط به من مجد وشجاعة كذلك بين مدى حزنه على الصديق الأمير ، الذي ربطته به روابط صداقة متينة ، إذ أمسى هذا الصديق مخلوعا فبدأ ابن اللبانة يندب نفسه ويرثي حال صديقه قائلاً :

أفكر في عَصرٍ مَضى لكَ مُشرَفاً فيرجع ضوء الصبح عندي مُظلم
وأعجب من أفق المَجرة إذ رأى كسوفك شمساً كيف اطلع أنجماً [٧٠]

لم يكتف ابن اللبانة في كتابة الأشعار لوصف محنة سيده وأسرته ، وإنما ألف له كتاباً سماه (السلوك في وعظ الملوك) وصف به اغمات بعد أن حل بها المعتمد بن عباد قائلاً :

أضاء لنا اغمات قربك برهةً وعاد بها حين ارتحلت ظَلام
وأبقى أسام الذل في ارضِ غربةْ وماكنت لولا الغدر ذاك أسام [٧١]

فكان بذلك ابن اللبانة من اقرب المقربين للمعتمد بن عباد ويعتبر بمثابة الأخ والصديق له سانده في كل نكباته وشدائده قبل سجنه وأثنائه، وقد صور لنا ابن الأثير حالة

التواصل والمحبة فيما بينهم عندما قال "جرت بينهما مخاطبات ألذ من غفلات الرقيب ، وأشهى من رشفات الحبيب ، وأدل على السماح من فجر على صباح "[٧٢] ومن الشعراء الذين قصدوا المعتمد بن عباد في سجنه كذلك عبد الجبار بن حمديس الصقلي (ت ٥٢٧هـ / ١١٣٢م) الذي وفد على المعتمد بن عباد في سجنه ، وذكره عن بدء اتصاله به عندما أتى أول مرة الى اشبيلية سنة (٤٧١هـ / ١٠٨١م) فكان له شعر في خلع المعتمد بن عباد قال فيه :

أراك ركبَتْ في الأهوالَ بحراً عظيماً ليس يؤمن من خطُوبة
تَسيرُ فللهِ شَرقاً وغَرباً وتدفَع مِنْ صَباهُ إلى جنوبه[٧٣]

وقد أجابه المعتمد بن عباد بقصيدة قائلاً :

غَريبْ بارضُ المغربينْ أسيرُ سيبكي عَليه مِنبَرٌ وسَريرُ [٧٤]

ومما يثير الانتباه والاستغراب الذي وصف به ابن حمديس سجن المعتمد بن عباد ، هو وجود بعض الخدم معه في سجنه لإعانته على ما يطلب قائلاً

في جَوفِ قَبرٍ مُفردٍ مِنْ زِائرٍ قَبرُ الغريب يخص بالأفراد[٧٥]

ولعل المعتمد بن بعاد كان يأنس في نفسه عندما يزوره الشعراء في سجنه فكان يعتبر ذلك إحسانا وتقديراً منهم ومن بينهم عبد الله بن إبراهيم الحجاري [٧٦] الذي زاره في اغمات وراى شدة معاناته وماحل به فكتب على حائط سجنه قائلاً :

فان تَسجْنوا القسرى لاتسجنوا أسمهُ ولا تسجنوا معروفهُ في القبائلِ [٧٧]

تقدم بعض الروايات التاريخية معطيات مهمة عن تعاطف بعض السجانين مع مسجونيهم ، من خلال السماح لهم بزيارة بعضهم بعضا ، والوقوف الى جانبهم وتقديم المساعدة لهم ، فعلى سبيل المثال تم اعتقال مجموعة من لصوص مدينة فاس الذين قاموا بإعمال القتل والسلب في مراكش فتم سجنهم في اغمات سنة (٤٨٦هـ / ١٠٩٧) [٧٨] يفهم من أبيات شعرية تنسب الى المعتمد بن عباد انه كان يجد في مجالستهم الرغبة والقبول والمؤانسة ، فكان يتسلى بمجالستهم ، إلا أن هذه المجالسة والمؤانسة ، لم تدم إذ تم الإفراج عنهم وبقي المعتمد بن عباد وحيدا في السجن فأنشد قائلا :

أما لانسكاب الدَمعِ في الخدِ راحةً لقد أن يفني ويُفنيْ به الخَدُ
هَبوا دَعوةً ياآل فاسٍ لمبتلي بما منكم قد عفاكم الصمدُ الفردُ

تَخَلصتم من سجن اغمات والتوتْ على قيودٌ لم يَحْن فَكُها بَعدُ (٧٩)

موضوعات شعر المعتمد بن عباد داخل السجن .

كان لبيئة المعتمد بن عباد في سجنه وأحوال حياته اثر عظيم في شعره بحيث جاء شعره معايشا لحياته ، ومرتبطاً بها ، وقد عبر هذا الشعر الذي نظمه أثناء محنته وسجنه في مدينة اغمات أربع سنوات حتى أمسى " فراشه الغبراء ، وغطاءه صفحة الهواء ، وانسيه البكاء ، وقرينه الداء ، وسميره كل نوع من أنواع البكاء " (٨٠)

كان شعر السجن هو كل ما نظمه المعتمد بن عباد في محنته منذ بداية سجنه في مدينة اغمات بعد مقتل ابنه المأمون في قرطبة (٤٨٤هـ / ١٠٩٥م) ثم مقتل ابنه الراضي في رندة في العام نفسه (٨١) " وجلب رأسه فطيف به بمرأى من أبيه ، وكان دخول اشبيلية على المعتمد دخول القهر والغلبة ، ... وشملت الغارة ، واقتحمت الدور ، وخرج ابن عباد" (٨٢) وكان لهذه المصائب المتلاحقة فضلا عن مصيبته محركاً لشاعريته فعبر عن حاله في السجن أدق تعبير .

تنوع شعر المعتمد بن عباد في أسره الذي غدا سجل حياته اليومية ، على كافة المحن التي أصابته وهو في سجنه باغمات نظراً لتعدد الامه وتنوعها الى جانب معاناته ، فكان المعتمد بن عباد يحزن على نفسه فأشار الى حال الدهر وما فعله به ، فصور الدهر بأنه مخادع لا يحفظ للكرام جميلا ، فهو مصدر للمتاعب والأسى ، اذ فتك به من أميرا لمملكة الى سجينا فيشير احد الباحثين الى ذلك قائلاً " كان المعتمد يعرف بمكانته في نفوس الكثيرين لسالف اياديه ، وقديم إحسانه ، وسابغ كرمه ، ويعلم ان أخبار أسره وسجنه ، وماحل به من الأرزاء ، سيكون لها وقع بالغ في نفوس كثيرة " (٨٣) فانشد المعتمد بن عباد لذلك قائلاً :

وان أبى الدهر أن يقتني الحياء ويَنْدماَ وان يمحوا الذَنَبْ الذي كان قد مضى

وان يتقلى وَجهْ عَتبتي وَجهُهُ بعذرٍ يغشي صفحَتهُ التذمما (٨٤)

كذلك صور لنا المعتمد بن عباد حال الشعراء من أصدقائه الأوفياء الذين وفدوا في محنته وأسره ومنهم شاعره الحصري السابق الذكر ، الذي زاره في طنجة وقدم إليه أشعارا كان قد مدحه فيها " ولما اتصل بزعانفة الشعراء وملحقي أهل الكدية ما صنع المعتمد رحمه الله

مع ألحصري تعرضوا له بكل طريق وقصدوه من كل فج عميق " [٨٥] فأثارت هذه دافعية المعتمد وآلامه قائلاً :

شُعَراء طَنْجَة كُلَّهم المغرب ذهَبوا مِنْ الأغراب أبعدَ مَذهَبِ
سألوا ألعَسيرْ من الأسير وانهُ بِسؤالِهمْ لاَحقَ مِنْهُم فأعجِبَ [٨٦]

كما كان المعتمد بن عباد يحن إلى أيام كرمه وجوده وأيام حروبه وعسكره ، لذلك وجد في ثورة ابنه عبد الجبار السابقة الذكر ، نوعا من الأمل بخلاصه من السجن لذلك نراه يقول " عرض بي للمحن ، ورضي لي أن امتحن ، والله ما بكي إلا انكشاف من أتخلفه بعدي ، ويتحيفه بعدي ، ثم اطرق ورفع رأسه ... وتشوف إلى السماء وتطلع ، فعلمت انه قد رجا عودة إلى سلطانه وأوبة إلى أوطانه " [٨٧] وهكذا بدا المعتمد بن عباد حزينا على أولاده وهو داخل ظلام السجن وألم المحنة يسيطر عليه لذلك انشد قائلاً :

يَقُولُونَ صَبراً لاسبيلَ إلى الصبرِ سأبكي وأبكي ما تَطَاولَ مِن عمري
هوى الكَوكَبانِ : الفتحُ ثْمَ شَقيقهُ يَزيدْ فَهَل عِنْدَ الكَواكِبَ مِنْ خَبر
تَرى زَهرَها في مأتمٍ كُلَ ليلةٍ تَخْمش لَهفاً وَسَطُهَ صَفحَة البَدرْ [٨٨]

ومن شعر السجن عند المعتمد بن عباد رثائه قصوره وممالكه التي سقط بعضها بأيدي الاسبان ، وبعضها بأيدي المسلمين وقد ذكر ذلك ابن خاقان قائلاً إن المعتمد بن عباد بعد ان طال به الأسر لسنينا واشتد عليه البلاء " تذكر منازله فاشقته وتصور بهجتها فراقته ، وتخيل استيحاش أوطانه ، وإجهاش قصوره إلى أقطانه ، وإظلام جوه من أقماره ، وخلوه من حراسه " [٨٩] لذلك رأى أن حاله تبدل من العز الى الذل ، ومن علو المكانة ، والعيش في القصور إلى السجن والنفي والتشريد لذلك انشد قائلاً :

قَلبيْ الى الرَحمنِ يشكو بَثُهُ ما خَاب مَنْ يَشكو إلى الرَحمْن
يا سائلاَ عن شانهِ ومكانهِ مَا كانَ أغنى شأنهُ عنْ شأنيْ
هَاتيكَ قيَنيتُ وذلكَ قَصرهُ مِنْ بَعدِي أي مَقاصر وَقِيانِ [٩٠]

وقد بلغ من المعتمد بن عباد من الألم انه صار يخاطب موجودات الطبيعة فاخذ يشكوا إليها حاله ومن ذلك نعت غربان مدينة اغمات إذ دعا لها بالخير والطيب قائلاً :

غربانُ اغمات لاتعدَ مِنْ طِيبةٍ مِنْ الليالي وافناناً مِنْ الشجَرِ
تَظلْ زَغبْ فِراخ تَسكنْ بها مِنْ الحرور وتَكفيها أذى المَطرِ [٩١]

وهكذا يتمنى المعتمد بن عباد لو كان حرا كالطيور وهو لاينظر إليها نظرة حسد ، وإنما يتمنى لها كل الخير .

قصد المعتمد بن عباد في شعره العديد من الموضوعات التي عبرت عن واقع حياته وأثارها سواء قبل النكبة أو بعدها ونحن بصدد الموضوعات التي أثارت دافعية المعتمد بن عباد داخل سجنه دون الدخول في تفاصيل المعاني الشعرية الأخرى .

كان للسجن والأسر ومعاناة الأغلال والقيود أثرها في إنهاك صحة المعتمد بن عباد وهدم بنيانه الوثيق ، إذ اشتد به المرض في السجن في أخر حياته نتيجة الأحداث التي مر بها فوافاه الآجل في ربيع الأول سنة (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) في سجنه باغمات فدفن إلى جانب زوجته اعتماد الرميكية ومما قال في رثاء نفسه قبل موته :

نَعْم هُو الحَقْ وأفانيْ بهِ قَدَرٌ مِنْ السماءِ فَوَافانيِ لِميعاد

ولَمْ أكن قبلَ ذلك النعشْ أعلمه أن الجبالَ تُهَادي فَوقَ اعوادِ (٩٢)

وهكذا اختتم المعتمد بن عباد حياته في عمر المحنة وظلمات الأسر حيث كان لهذه الصورة الأثر العميق في نفوس أبناء مملكته فقد حزنوا عليه الحزن الشديد ، إذ أذكى هذا الحزن دموع الشعراء فبادروا إلى نظم القصائد التي ذكروا فيها المعتمد بن عباد ومصيبته منها شاعره أبو بحر يوسف بن عبد الصمد (٩٣) الذي زار قبره يوم العيد فانشد قائلاً :

مَلكْ الملوك أسامَعٌ فأنادي أم قد عَدتكَ عنْ السَماعِ

لما خَلت مِنكَ القصور ولَمْ تَكنْ فيها كَما كنتَ في الأعياد

أقبَلتُ في هذا الثرى لَكَ خاضعاً وأتَخذتُ قَبركَ مَوْضعَ الانشادِ (٩٤)

في سنة (٧٦١هـ / ١٣٦٠م) زاره الكاتب والشاعر الكبير لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ووصفه قائلاً " وهو بمقبرة اغمات في نشز من الأرض ، وقد حفت به سدرة والى جانبه قبر اعتماد حظيته مولاة رميك ، وعليها هيئة التغرب ومعاناة الخمول من بعد الملك ، فلم تمل عينه من دمعها عند رؤيته فانشد قائلاً :

قَدْ زرتُ قَبرَك عَنْ طَوعْ باغمات رأيتُ ذلكَ مِن أولى المهمات

كما لا أزوركَ يا أندى الملوك يداً وياسراج الليالي المدلهمات (٩٥)

وزاره المقري (ت ١٠٤١هـ / ١٩٢٢م) مؤرخ الأندلس واديبها سنة (١٠١٠هـ / ١٦٠٢م) فوقف أمامه خاشعا متأثرا يصفه قائلا " وزرت أنا قبر المعتمد بن عباد بمدينة اغمات ... فسبحان من لا يبيد ملكه لا اله إلا هو " [٩٦]

وهكذا كانت نهاية المعتمد بن عباد ، مأساة خلدها التاريخ الإسلامي ، بما كتبه المؤرخون والشعراء بكل ما تركت في نفوسهم من حزن واسى لهذه النهاية المؤلمة لهذا الملك الشاعر ، الذي كان له دور كبير في تاريخ الأندلس والمغرب على حد سواء .

النتائج

١- ان الاخطاء التي وقع بها ملوك الطوائف في الاندلس ، كانت خاتمة لحياة تلك الاسر الحاكمة ، التي انتهت ما بين القتل او الاسر او الموت عمداً.

٢- لم يستفد المعتمد بن عباد وغيره ، من الفرص التاريخية التي قدمها لهم الامير يوسف بن تاشفين ، لاسيما تقديم العون لهم في موقعة الزلاقة والانتصار على الفونسو السادس ملك قشتالة سنة (٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)، اذ سرعان ما عادوا الى سابق عهدهم من التواطئ والتنسيق مع العدو المشترك بدل التعاون مع بني جلدتهم من المرابطين .

٣- ان حالة السجون ومنها سجن اغمات ايام المرابطين بالرغم من كونه يحمل سلبيات من سوء المعاملة وحياة الذل والهوان لنزلائه ، الا ان الخدمة التي اسداها لهم المرابطون من تقديم الرواتب والارزاق ، وحرية الكتابة والتعبير والسماح بالزيارة ما هو الا تعبير عما كان يعيشه المعتمد بن عباد كونه ملكا يتمتع بكافة مظاهر الترف والبذخ وهذا ما لاحظناه في كتاباته من حياة مترفة ، ولكن بعد الاسر تغيرت كتاباته فبدأت تتسم بطابع المعاناة التي تعبر عن حياة اقوى مملكة وبين اسير ذليل لاحول له ولاقوة .

٤- ان ماصدحت شاعرية المعتمد بن عباد من ابيات وقصائد كانت شاهد عيان عليه ولاسيما اثناء معاناته في سجنه . ويعتبر ديوانه الشعري مهما لمن يدرس اواخر عصر الطوائف ومطلع العصر المرابطي لاسيما ايام يوسف بن تاشفين حتى سنة (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) وهي السنة التي يقال ان المعتمد بن عباد توفي فيها في سجنه .

الاحالات

(١) ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق ، سعيد محمد العريان ، وحمد توفيق عويضة ، القاهرة ، دار احياء التراث الاسلامي ، ١٩٦٣، ص١٢٣.

(٢) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق ، احسان عياس ، بيروت ، دار صادر ، د.ت :٥ / ٢١.

(٣) باجة :تقع مدينة باجة في اقصى الجنوب الغربي من الاندلس ، على بعد ١٤٠ كليومتراً من مدينة لشبونة ، ينسب اليها كثير من العلماء منهم الفقيه ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت٤٧٤هـ / ١٠٨٢م) شارح المؤطا ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ، احسان عباس ، مطبعة بيروت ،١٩٧٥، ص ٧٥.

(٤) ابن خلكان ، المصدر السابق : ٤/ ١١٢.

(٥) احمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق ، احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٨٨: ١/ ٦٥٢.

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ١٩٧١: ٤/ ١٥٨ ؛ رينهارت دوزي ، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام ، ترجمة ، كامل الكيلاني ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي ، ١٩٣٣، ص٢٢٢.

(٧) حمد بن صالح السحيباني ، الضعف المعنوي واثره في سقوط الامم ، عصر ملوك الطوائف في الاندلس انموذجاً ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٢٠٠٢، ص٤٩.

(٨) عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ط٢ ،بيروت ، دار القلم ، ١٩٨١،ص٣٢٨.

(٩) ابن خلدون ، العبر : ٤/ ١٥٨.

(١٠) المقري ، المصدر السابق : ٤/ ٢٤٦؛ محمد عبد الرحمن البشر ، مباهج الاندلس ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١١، ص٢٩٨–٢٩٩؛ عمر ابراهيم توفيق ، صورة المجتمع الاندلسي في القرن الخامس للهجرة ، عما ن، دار غيداء للنشر ، ٢٠١٠ ، ص٥٣.

(١١) ابو القاسم محمد بن ابي العلاء بن سماك العاملي الاندلسي ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق ، سهيل زكار ، عبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، دار الرسالة ، ١٩٧٩، ص ٣٥؛ شوقي ابو خليل ، الزلاقة ، بيروت ، دار الفكر ،١٩٩٣، ص٣٢.

(١٢) عبد الله بن بلقين ، مذكرات الامير عبد الله اخر ملوك بني زيري بغرناطة المسمى التبيان عن الحادثة الكائنة في رحلة بني زيري، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٥، ص١٠٤.

(١٣) ابو العباس احمد بن محمد بن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ،ج س ، كولان ، وليفي بروفنسال ، ط٣ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٣: ٤/ ١٤٢.

(١٤) المصدر نفسه :٤ /١٤٢.

(١٥) مذكرات الامير عبد الله ، المصدر السابق ، ص١٢٤-١٢٥ ؛ خليل ابراهيم السامرائي ، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدول الاسلامية ، بغداد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،١٩٨٥، ص١٩١-١٩٢.

(١٦) ابن خلدون ، العبر : ٦/ ١٨٧.

(١٧) ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم بن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، المطبعة التونسية الدولية ، ١٢٨٦م، ص١٠٥.

(١٨) محمود محمد ابو ندى ، الدور الجهادي للعلماء في الاندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٦ ، ص٥٠.

(١٩) عيسى بن سهل بن عبد الله، اصله من جيان ، سكن قرطبة ، وتفقه بها ، واصبح من اكابر علمائها ، محدثا وفقيها وراويا ، كان من اهل الورع وصحة الدين ، ولي قضاء غرناطة في حقبة عصري الطوائف والمرابطين توفي سنة (٤٨٦هـ / ١٠٩٤م) ينظر : ابراهيم بن نور الدين ابن فرحون المالكي ، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، تحقيق ، مامؤن بن محي الدين الجنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦ ، ص ٩٨ .

(٢٠) احمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني ،يعرف بابن القليعي من اهل غرناطة يكنى ابا جعفر ، روى عن ابي القاسم حاتم بن محمد وأبي عمر بن القطان ، كان ثقة اخذ عنه الناس توفي سنة (٤٩٨هـ / ١٠٩٦م) ينظر : ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ،الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهيم وفقائهم وابائهم ، القاهرة ، الدار المصرية للترجمة والنشر ،١٩٦٦: ١/٢٤.

(٢١) ابن بلقين ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٢٢) الحسن بن عمرو بن الحسن الهوزني ، من أهل اشبيلية يكنى أبا القاسم رحل الى المشرق ، كان فقيها مشاورا ببلده عاليا في رواياته ذاكرا للأخبار والحكايات حسن الإيراد بها ، ينظر : ابن بشكوال ، المصدر السابق : ١/ ٤٤.

(٢٣) المقري ، المصدر السابق : ٢/ ٢٩٨، ٣/ ٣٨٥-٣٨٦؛ محمد لبيب المتنوني ، رحلة الأندلس ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت ، ص١١٨.

(٢٤) عبد الرحيم بن الملجوم : احد كبار فقهاء فاس وعلمائها تبحر في علم الكلام واصول الفقه ، تتلمذ على يديه كبار الفقهاء من العلماء ، ينظر: شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الارناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢: ٢٣/ ٢٧٦.

(٢٥) اسماعيل بن الاحمر ، بيوتات فاس الكبرى ، الرباط ، دار المنصور للطباعة والنشر ، ١٩٧٢ ، ص١٥.

(٢٦) علي ادهم ، المعتمد بن عباد ، الاسكندرية ، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠، ص٢١٥.

(٢٧) عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص١٩١.

(٢٨) ابو نصر الفتح بن محمد ، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق ، حسين يوسف خربوش ، الأردن ، مكتبة المنار للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ : ١/ ٨٨-٨٩.

(٢٩) ابن بلقين ، المصدر السابق ، ص٧١-٧٢.

(٣٠) لسان لدين ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق ، يوسف علي الطويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤ : ٦٧/٢؛ توفيق أمين الطيبي ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس ، ليبيا الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤، ص٨٩.

(٣١) ابن بلقين ، المصدر السابق ، ص٧٢.

(٣٢) ادهم ، المرجع السابق ، ص٢٩١.

(٣٣) ابن بلقين ، المصدر السابق ، ص١٧١ ؛ عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤: ٤/ ٧١٥.

(٣٤) عز الدين أبو الحسن ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٦ : ١٠ /٢٨٢؛ الذهبي ، وفيات الأعيان :٥/ ٣٧.

(٣٥) الكامل : ١٠ / ١٢٧.

(٣٦) تقي الدين بن احمد بن علي ، الخطط المقريزية ، المسمى المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والديار ، بغداد مكتبة المثنى ، ١٩٧٠ : ٢/ ١٨٧.

(٣٧) ديوان المعتمد بن عباد ، جمع وتحقيق ، احمد احمد بدوي ، حامد عبد المجيد ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ،١٩٥١، ص٢٨.

(٣٨) ابو بكر محمد بن عمار المهدي : من اهل شلب يلقب بذي الوزارتين ، صحب المعتمد بن عباد من صباه حيث كانت له مكانة الخاصة عنده اذ جعله نائباً على مرسية ، فعصى عليه بها ، فتاقت نفسه الى الملك، فما كان من المعتمد بن عباد الا ان قتله سنة (٤٧٧هـ / ١٠٨٤ م) ينظر : ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص٢٥٣؛ صلاح الدين بن ايبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق ، احمد الارناؤوط ، تركي مصطفى ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٠: ٢/ ٣١.

(٣٩) ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص٢٧٣.

(٤٠) ديوان المعتمد بن عباد ، ص ٩٤ ؛ حميد حداد ، السلطة والعنف بالغرب الإسلامي ، دمشق ، محاكاة للنشر والتوزيع ، ٢٠١١، ص١٢٨.

(٤١) عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص١٤٣؛ محمد عبده حتاملة ، موسوعة الديار الأندلسية ، عمان ، ١٩٩٩ : ١/ ٥٠- ٥٢.

(٤٢) نفح الطيب : ٤ / ٢١٨.

(٤٣) قلائد العقيان ، ص٩٧؛ المقري ، المصدر السابق :٤/ ٢١٨؛ رينهارت دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي ، الاسكندرية ، الهيئة المصرية للكتاب ،١٩٩٥ :٣/ ١٧٨.

(٤٤) سورة الإنسان ، الآية : ٨.

(٤٥) اغمات وريكة : مدينة تقع بالمغرب الأقصى جنوب مدينة مراكش وهي جزء من مدينةاغمات الأولى عاصمة الدولة المرابطية فهي تقسم الى قسمين اغمات وريكة ، واغمات هيلانة ، واغمات وريكة يسكنها الأعيان والتجار لأنها دار التجهز للصحراء ، ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص٤٦.

(٤٦) ابن الخطيب ، الإحاطة : ٢/ ٦٨ ؛ احمد اللهيب ، موقف الشريعة الإسلامية من عقوبة السجن ، بحث منشور ضمن كتاب ، السجون مزاياها وعيوبها من وجهة نظر الإصلاحية ، أبحاث الندوة العلمية الأولى ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٨٤، ص١٠٥– ١٠٦ .

(٤٧) ابن بلقين ، المصدر السابق ، ص ١٧٣

(٤٨) ابو القاسم ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، تحقيق ، علي سامي النشار ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٨٤، ٣٥٩.

(٤٩) محمد بن احمد ، ثلاثة رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ، ليفي بروفنسال القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥٥، ص١٨.

(٥٠) اعتماد الرميكية : شاعرة أندلسية كانت جارية لرميك بن حجاج فنسبت إليه ، تزوجها المعتمد بن عباد كان لها من الولد منه ، عباد الملقب بالمأمون ، وعبيد الله الملقب بالرشيد ويزيد الملقب بالراضي ، والمؤتمن ، وبثينة الشاعرة ، ينظر : أبو الفلاح عبد الحي احمد بن محمد بن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت المكتب التجاري للطباعة والنشر ، د.ت :٣ /٣٥٦؛ عمر رضا كحالة ، أعلام ألنساء في عالمي العرب لإسلام ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د.ت : ١/ ٧١.

(٥١) الكامل : ١٠ / ١٩٠ .

(٥٢) وفيات الأعيان : ٥/ ٣٥.

(٥٣) ديوان المعتمد بن عباد ، ص٩٧– ٩٨ ؛ ادهم ، المرجع السابق ، ص٢٩٦–٢٩٧.

(٥٤) المقري ، المصدر السابق : ٦ / ٢١؛ سحر السيد عبد العزيز سالم ، بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية ، الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧: ١/ ١٨٧.

(٥٥) ديوان المعتمد بن عباد ، ص٩٨ .

(٥٦) التيبان ، ص١٧٨ ؛ أمحمد بن عبود ، التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول لطوائف ، تقديم ،وليام مونتغومري واط ، تطوان ، إشراف ، المعهد الجامعي للبحث العلمي ، ١٩٨٣، ص٧١.

(٥٧) ابن خلكان ، المصدر السابق : ٥/ ٣٥.

(٥٨) الاطمار : الثوب الخلق البالي ، ينظر : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي ابن سيدة ، المخصص لابن سيدة ،تحقيق ، خليل إبراهيم جفال ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩٦: ١/ ٣٩٨.

(٥٩) ادهم ، المرجع السابق ، ص٢٩٢.

(٦٠) قطميرا : القطمير هو شق النواة وهي القشرة الدقيقة على النواة بين النواة والتمر ويقال هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة التي تنبيت منها النخلة وما أصبت قطميرا أي ماملكت شيئاً ، ينظر ،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٦: ٥/ ١٠٨.

(٦٢) قلائد العقيان ، ص٢٧٣.

(٦٣) يكنى أبا الحسن ، كان ضريرا من أهل القيروان ، وهو شاعر أديب ، كثير الشعر ، دخل الأندلس ولقي ملوكها ، كان عالما بالقراءات وطرقها ، اقرأ الناس القران بسبته ، بقي يمتدح المعتمد بن عباد بطنجة إلى حين وفاته ، ينظر : ابن بشكوال ، المصدر السابق : ١/ ١٣٩.

(٦٤) المقري ، المصدر السابق :٤ / ٢٤٧.

(٦٥) المثقال : هو وحدة أساسية من الأوزان الشرعية التي نشأت في الإسلام ، اذ يزن المثقال في شمال المغرب والأندلس حوالي ٧٢٢/ ٤غم وبذلك يكون وزن الدرهم متناسبا مع المثقال أي ٣،٣ غم ينظر : فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ترجمة ، كامل العسلي ، عمان ، منشورات الجامعة الاردنية ، ١٩٧٠، ص١٨.

(٦٦) المقري ، المصدر السابق :٤/ ٢٤٧.

(٦٧) عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص٢٠٦– ٢٠٧؛ محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٠، ص٢١٩.

(٦٨) ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني ، المعروف بابن اللبانة ولد في مدينة دانية وهو من اسرة معروفة بالعلم والعلماء ، تلقب بعدة القاب منها صاحب الديوان ، والتصانيف الادبية توفي في سنة (٥٠٧هـ / ١١١٣)، ينظر: ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ابن الآبار ، الحلة السيراء ، تحقيق ، حسين مؤنس ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ : ٢ / ٥٨؛ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الارناؤوط ، محمد نعيم العرقوسي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢ : ١٩ / ٣٧٣.

(٦٩) الكامل : ٤/ ٣٣٥.

(٧٠) ابن الأثير ، المصدر السابق : ٤/ ٣٥٣؛ عواطف محمد صالح ، ابن اللبانة الداني ، دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٧، ص١٤٠– ١٤٢.

(٧١) ابو بكر محمد بن عيسى الداني ابن اللبانة ، شعر ابن اللبانة الداني ، تحقيق ،محمد مجيد السعيد ، البصرة ، جامعة البصرة ، ١٩٧٧، ص٨٧–٨٨.

(٧٢) ابن اللبانة ، المصدر السابق ،ص٨٨ ؛ادهم ، المرجع السابق ، ص٣٢٠ .

(٧٣) الكامل : ١٠ / ١٩٠– ١٩١.

(٧٤) عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس ، ديوان بن حمديس، وقف على طبعه ،جلستينوا سكيابارياللي ، روما ، ١٨٩٧، ص١٠.

(٧٥) ديوان المعتمد بن عباد ، ص٩٨.

(٧٦) ديوان ابن حمديس ، ص١٠٢.

(٧٧) عبد الله بن إبراهيم الحجاري : يكنى أبا محمد ، يعرف بجاحظ المغرب كان أبوه أديب مدينة الفرج بوادي الحجارة ، كان الحجاري كاتبا شاعرا رحالا ، سكن مدينة شلب بعد استيلاء العدو على بلاده الف كتاب

(المسهب في أخبار أهل المغرب)وقد اشتق منه ابن سعيد عنوان كتابه (المغرب في حلى المغرب) لكن لم تحدد لنا كتب التراجم سنة وفاته ، ينظر ، ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق ، شوقي ضيف ، ط٤ ، القاهرة ، دار المعارف ،٢٠٠٩: ٢/ ٣٥؛ ابن الخطيب ، الإحاطة : ٣ / ٣٢٨-٣٢٩.

(٧٨) ديوان المعتمد بن عباد ، ص ٩٩-١٠٠.

(٧٩) المقري ، المصدر السابق :٤ / ٢٢٠ ؛ حبيب الراوي ، مأساة شاعر ، المعتمد بن عباد ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥، ص٢٠.

(٨٠) ديوان المعتمد بن عباد ، ص٩٣- ٤٩ ؛ حداد ، المرجع السابق ، ص١٤٣.

(٨١) المنتوني ، المرجع السابق ، ص١٣١.

(٨٢) ديوان المعتمد بن عباد ، ص٦٨.

(٨٣) ابن الخطيب ، الإحاطة : ٢ / ٦٧.

(٨٤) ادهم ، المرجع السابق ، ص٢٩٨.

(٨٥) ديوان المعتمد بن عباد ، ص١١٤.

(٨٦) عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص٢٠٦؛ عامر عبد الله عامر ، تجربة السجن في شعر ابي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح ، فلسطين ، ٢٠٠٤، ص ٦١.

(٨٧) ديوان المعتمد بن عباد ، ص٩١-٩٢ .

(٨٨) ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص ٩٩.

(٨٩) ديوان المعتمد بن عباد ، ص١٠٥، الفتح ، هو المأمؤن بن المعتمد واسمه عباد ، يزيد هو ابن المعتمد الملقب بالراضي .

(٩٠) قلائد العقيان ، ص٩٣.

(٩١) قيان : مفردها : قين وتعني العبد وجمعها قيان وهي العبيد، ينظر: ابن منظور ، المصدر السابق ١٣/ ٣٥٠ ؛ ديوان المعتمد بن عباد ، ص١١٥.

(٩٢) ديوان المعتمد بن عباد ، ص١٠٠.

(٩٤) بن الخطيب ، الإحاطة : ٢/ ٦٩ ؛ يوسف شحاذة الكحلوت ، الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف ، غزة ، د.م.ط ، ٢٠١٠، ص١١٧، حسام محمد بلبول ، نشأة السجون وتطورها في بلاد المغرب العربي حتى نهاية عصر المرابطين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٥، ص١٠٤– ١٠٥.

(٩٥) أبو بحر يوسف بن عبد الصمد هو يوسف بن أبي القاسم خلف بن احمد بن عبد الصمد ،كان جده الأول السمح بن مالك الخولاني احد سلاطين الأندلس ، عرف بمكانته العلمية بين أهله ، وفي زمن ملوك الطوائف رثى المعتمد بن عباد بعد وفاته ، لكن المصادر التاريخية لم تحدد تاريخ وفاته ، ينظر : ابن سعيد ، المصدر السابق : ٢/ ٢٠٣.

(٩٦) ابن الخطيب ، الإحاطة : ٢/ ٦٩ ؛ المقري ، المصدر السابق :٤/ ٢٢٤–٢٢٥.

(٩٧) المقري ، المصدر السابق : ٤/ ٩٨؛ عنان ، تراجم إسلامية ، ص٢٢٣.

(٩٨) المقري ، المصدر السابق : ٤/٩٩.

English Reference

- Abu Abdullah Muhammad bin Abd al-Wahid, *Almuejab fi Talkhees Akhbar Almaghrib*, edited by: Saeed Muhammad al-Arian, and Hamad Tawfiq Owaidah, Cairo, Dar Reviving Islamic Heritage, 1963.
- Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Khalkan, *Wafiyat Alaeyan w Anbaa Abnaa Alzaman*, edited by: Ihsan Ayas, Beirut, Dar Sader.
- Muhammad ibn Abd al-Moneim al-Hamiri, *al-Rawdh al-Maatar fi Khabar al-Aqtar*, edited by: Ihsan Abbas, Beirut Press, 1975.
- Ahmed bin Muhammad Al-Maqri, *Nafakh Alteeb min Ghuson Alandalus Alrateeb*, investigation, Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader, 1988.
- Abd al-Rahman bin Muhammad bin Khaldoun, *Alaeber w Diwan Almubtadaa w AlKhabar*, Beirut, Al-Alamy Foundation 1971.
- Reinhart Dozy, *The Kings of Sects and Views on the History of Islam*, translation, Kamel Al-Kilani, Cairo, Issa Al-Babi Press, 1933.
- Hamad bin Saleh Al-Suhaibani, *Morale Weakness and its Impact on the Fall of Nations, The Era of the Kings of Sects in Andalusia as a Model*, Riyadh, King Fahd National Library, 2002.
- Abd al-Rahman Ali al-Hajji, *The Andalusian History from the Conquest until the Fall of Granada*, 2nd Edition, Beirut, Dar al-Qalam, 1981.
- Omar Ibrahim Tawfiq, *A Picture of Andalusian Society in the Fifth Century of Hijrah*, Amman, Dar Ghaida Publishing, 2010.
- Abu Al-Qasim Muhammad bin Abi Al-Ala bin Sammak Al-Amili Al-Andalus, *Al-Hulal Al-Mushiyah fi Dhikr Al-Akhbar Al-Marrakeshiyah*, edited by: Suhail Zakkar, Abdel Qader Zamamah, Casablanca, Dar Al-Resala, 1979.
- Shawqi Abu Khalil, *Zalaqa*, Beirut, Dar Al-Fikr, 1993.

- Abdullah bin Balqin, *Muthekarat Alameer Abdullah Akhr Muluk Bani Ziri Bi Gharnadah Almusmaa Al-Tibyan Aan Hadithah Alkaenah fi Rahlat Bani Ziri*, edited by: Levi Provencal, Egypt, Dar Al-Maaref, 1955.
- Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Adhari Al-Marrakchi, *Al-Bayan Al-Maghrib fi Akhbar Al Andalus w Al Maghreb*, edited by:, JS, Colan, and Levi Provencal, 3rd edition, Beirut, House of Culture, 1983.
- Khalil Ibrahim Al-Samarrai, *Ilaqat Almurabeteen Bi Al mamalik Al Isbaniyah bi Al-Andalus wa Alduwal Al Islamiyah*, Baghdad, Publications of the Ministry of Culture and Information, 1985.
- Abu Abdullah Muhammad bin Abi Al-Qasim bin Abi Dinar, *Al-Mounis fi Akhbar Afriqiyah wa Tunis*, Tunisian International Press, 1286 AD.
- Mahmoud Muhammad Abu Nada, "The Jihadi Role of Scholars in Andalusia", Unpublished MA thesis, The Islamic University, Gaza, College of Arts, 2006.
- Ibrahim bin Nour al-Din Ibn Farhoun al-Maliki, *Al Deebaj Al Muthhab fi Maerifat Aeyan Ulamaa Al Methhab*, edited by: Mamoun bin Muhyi al-Din al-Jinan, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1996.
- Abu al-Qasim Khalaf bin Abd al-Malik bin Bashkwal, *Alsilah fi Tareekh Aamet Al Andalus wa Ulamaehum wa Muthadtheehum wa Fuqhaehum wa Abaahum*, Cairo, Egyptian House for Translation and Publishing, 1966.
- Muhammad Labib Al-Matnouni, *Rihlat Al Andalus*, Port Said, Library of Religious Culture.
- Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed Al-Dhahabi, *Seeyer Alaam Al Nubelaa*, edited by: Shuaib Al-Arnaout, Muhammad Naim Al-Araqoussi, Beirut, Al-Resala Foundation, 1992.
- Ismail Ibn Al-Ahmar, *Baytutat Fas Al Kubra*, Rabat, Dar Al-Mansour for Printing and Publishing, 1972.
- Ali Adham, *Al-Mu'tamid Ibn Abbad*, Alexandria, The Egyptian Corporation for Printing and Publishing, 2000.
- Abu Nasr Al-Fath Bin Muhammad, *Qala'id Al-Aqyan wa Mahasin Al Aeyan*, edited by: Hussein Youssef Kharbush, Jordan, Al-Manar Library for Printing and Publishing, 1989.
- Lisan Lidin Ibn Al-Khatib, *Al-Ihataa Fi Akhbar Ghernadah*, Investigated by: Youssef Ali Al-Taweel, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2004.
- Tawfiq Amin al-Tibi, *Studies and Research in the History of Morocco and Andalusia*, Libya, Arab Book House, 1984.